ماذا تعرف عن هذه المصطلحات

تأليف
حاتم بن حسن الديب

مؤسسة الضحاية

ماذا تعرف عن

الدولة الإسلامية - الدولة المدنية
الديمقراطية - العلمانية
الليبرالية - الثيوقراطية

تأليف
حاتم بن حسن الديب

الناشر
مؤسسة الصحابة للطبع والنشر والتوزيع
جمهورية مصر العربية - شبين الكوم
ت ٠١٨٠٠١٦٨٩٩ / ٠١٠٣٠٢٦٢٤٢

الطبعة الأولى

١٤٣٢هـ-٢٠١١م

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية

الناشر

مؤسسة الصحابة للطبع والنشر والتوزيع

شبين الكوم - أول شارع أبي بكر الصديق أمام مزلقان العبور

ت ٠١٨٠٠١٦٨٩٩ / ٠١٠٣٠٢٦٢٤٢

بسم الله الرحمن الرحيم

ماذا تعرف عن

الدولة الإسلامية - الدولة المدنية
الديمقراطية - العلمانية
الليبرالية - الثيوقراطية

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله ومصطفاه، أما بعد،،

فإن أعداء الله قد دأبوا على زخرفة ضلالهم وتزيين باطلهم لترويج بضاعتهم الكاسدة، وللأسف الشديد قد خُدِع بهم بعض إخواننا المُنتسبين لاتجاهات دعوية نشطة، فصاروا يرددون كلامهم، وكأنهم يتحدثون بألسنتهم، وهذا من الخطورة بمكان، قال عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه: «**إِنَّمَا تُنْقَضُ عُرَى الإِسْلامِ عُرْوَةً عُرْوَةً إِذَا نَشَأَ فِي الإِسْلامِ مَنْ لَمْ يَعْرِفْ الْجَاهِلِيَّةَ**».

فهذا دفعني إلى أن أضع بين يدي إخواني القول الصحيح حول هذه المصطلحات الوافدة، حتى نَحكم عليها بعد معرفة معناها، وتصور مغزاها، وفهم المراد منها، والوقوف على سبب وجودها.

وكتبه / حاتم بن حسن الديب

الإثنين: ٢٥ من ربيع الأول ١٤٣٢هـ

الموافق: ٢٨ فبراير ٢٠١١م

الديمقراطية[١] Democracy

كلمة مشتقة من لفظتين يونانيتين (**Demos** الشعب)، و(**Kratos** سلطة)، ومعناها الحكم الذي تكون فيه السلطة للشعب، وتُطلق على نظام الحكم الذي يكون الشعب فيه رقيباً على أعمال الحكومة بواسطة المجالس النيابية- عندنا في الإسلام الشعب له هذا الحق فهو يراقب الحاكم ومؤسساته، فلا يمكن أن يُقِرَّ الإسلام الحكم الاستبدادي الديكتاتوري أبدا -، ويكون لنواب الأمة سلطة إصدار القوانين، وتتم عملية انتقاء القوانين والتشريعات بحسب اختيار الأكثرية لها من أعضاء مجلس النواب[٢].

---

(١) راجع كتاب (**الديمقراطية في الميزان**)، للشيخ الدكتور/ سعيد عبد العظيم

(٢) المُشَرِّعُون الحقيقيون في النظام الديمقراطي الحر هم أصحاب النفوذ ورؤوس الأموال، بحكم ما لهم من نفوذ واسع يمكنهم من دخول مجالس التشريع أو إيصال من يريدونه أن يصل، ومن ثم تأتي التشريعات والقوانين لصالحهم ولحماية مصالحهم من دون بقية فئات الشعب، وفي مقابلة أُجريت مع المحامي الأمريكي رمزي كلارك

من مبادئ الديمقراطية:

مبدأ فصل الدين عن الدولة: فالدين ينظم علاقة المرء بربه فقط من صلاة وزكاة وصيام، ولا يخرج عن دور العبادة، فلا دخل للدين بشئون الحياة أصلاً.

يقول: لا شك في أن المال يتكلم في المحاكم الأمريكية، ولننظر إلى عقوبة الإعدام فإننا في أمريكا لم نعدم رجلاً غنياً في تاريخنا، ونعدم أربعة أشخاص كل أسبوع من الفقراء،وأن القضاء منحاز إلى الأغنياء لأن كلفة المحامين في أمريكا هائلة! صحافتنا الأمريكية تملكها وتتحكم فيها (البلوتوكراسي) أي الطبقة الثرية، وهؤلاء أيضاً يملكون ويتحكمون في الحكومة الأمريكية، **إن الولايات المتحدة ليست ديمقراطية لأن الشعب لا يختار، بل هو حكم الأثرياء يتحكم في الانتخابات، والحكومة والعسكر والإعلام**، إن لدينا حكومة أثرياء،وبعضهم يسمونها (أرستقراطية) ولكن الواقع أنها حكومة الأثرياء، والفقراء لا حقوق لهم أولا يتساوون مع الأثرياء الذين يملكون القوانين والسياسات الأمريكية، إن السياسة الخارجية الأمريكية هدفها خدمة مصالح الأغنياء الأمريكيين.ا هـ.

عن مجلة المشاهد السياسي، عدد ٦٦، ١٥-٢١ حزيران-١٩٩٧، قلت: وهذا كائن في دولة تزعم أنها سيدة العالم الديمقراطي في هذا العصر، فما يكون القول في الدول التي هي دونها؟!

والله تعالى يقول: ﴿ قُلْ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ ۚ ﴾، ويقول: ﴿ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ ﴾

مبدأ سيادة الشعب: ومعناه أن الشعب هو مصدر السلطات، وعليه فما يراه الشعب حلالاً فهو حلال ولو كان حرامًا بالكتاب والسنة وإجماع الأمة مثل زواج الشواذ وشرب الخمر وبيعها، والتعامل بالربا والقمار، ونحو ذلك.

والله تعالى يقول: ﴿ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾، ويقول: ﴿ وَٱللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ ۚ وَهُوَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾، ويقول: ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ۚ ﴾، ويقول: ﴿ وَلَا يُشْرِكُ فِى حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا ﴾، ويقول: ﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾

مبدأ المرجعية للأغلبية عند الاختلاف[١]: فإذا وقع الاختلاف في شيء ؛ فيكون التصويت هو الحل، ويُلزم الجميع برأي الأغلبية،وهذا يتعارض مع قول الله تعالى: ﴿ وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَىْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّى عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ ، وقوله: ﴿ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ ﴾ ،وقوله: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴾

---

(١) الأمم المتحدة نفسها قامت على أساس غير ديمقراطي؛ حيث أعطت حق الفيتو للدول العظمى فهناك خمسة دول كل دولة منها تملك تعطيل أي قانون أو مشروع حتى لو وافقت عليه دول العالم كلها؛ فأين الديمقراطية في ذلك؟ أم أنها احتكار للقرار الدولي؟ فلو وضع صوت دولة من هذه الدول في كفة وبقية العالم في كفة لرجحت كفة هذه الدولة؛ فما أشد هذا الظلم وأقساه على النفوس الأبية! وكم ذقنا من مرارته كثيراً! فها هم اليهود يعتدون على إخواننا الفلسطينيين ويقتلون منهم في سيناريو شبه يومي؛ فلو قدر أن ضمير العالم صحا لهذا الظلم الشنيع، وأخذ قراراً بالإدانة، مجرد قرار، لا يترتب عليه شيء في الواقع، لوجدنا أمريكا تعترض عليه، بما لها من هذا الحق غير (الديمقراطي) فيصبح كأنه لا شيء.

فلا مجال للتصويت في شيء حكم فيه ربنا عز وجل، فيجب علي كل مسلم الاستسلام لأمر الله، إنما التصويت فيما لا نص فيه.

مبدأ حرية التدين والاعتقاد[١]: ومقتضى ذلك أن من أراد أن يكفر من المسلمين فلا حرج عليه !، ومن أراد أن يشكك في ثوابت الدين فلا بأس لأنه لا تقييد على حرية الاعتقاد، ولا يُقْبَل عندهم أن يَمْنَعَنا ربنا من الكفر .

(١) ليست حرية التدين والاعتقاد التي ينادون بها إلا مبدأ ليخرج المسلم من دينه بلا حرج أما أن يدخل النصراني في الإسلام فإنهم لا يلتزمون بذلك عندنا، كما حدث منذ أشهر قليلة مع كاميليا شحاتة وقبلها وفاء قسطنطين .

العلمانية[1] secularism

أصل العَلَمانية ترجمة للكلمة الإنجليزية **secularism**، جاء في المعجم العربي الحديث: «علماني: ما ليس كَنَسِيًّا ولا دينيًا».

وفي **دائرة المعارف البريطانية**: «هي حركة اجتماعية تهدف إلى صرف الناس عن الاهتمام بالآخرة إلى الاهتمام بالحياة الدنيا وحدها».

وتقول **دائرة المعارف الأمريكية**: «نظام أخلاقي أسس على مبادئ الأخلاق الطبيعية ومستقل عن الديانات السماوية أو القوى الخارقة للطبيعة..».

والتعبير الشائع في الكتب الإسلامية المعاصرة هو: فصل الدين عن الدولة.

من ذلك يظهر لنا أن العلمانية: **هي دعوة إلى إقامة الحياة على**

---

(١) راجع: العلمانية (نشأتها وتطورها) - د. سفر الحوالي، العلمانية وموقف الإسلام منها - د. حمود أحمد الرحيلي، العلمانية وثمارها الخبيثة - محمد شاكر الشريف.

غير الدين، وهى اصطلاح لا صلة له بكلمة العلم والمذهب العلمي ولا العالم، لذا فهي ترجمة غير أمينة ولا دقيقة ولا صحيحة، لأن الترجمة الحقيقية للكلمة الإنجليزية هي «لا دينية أو لا غيبية أو الدنيوية أو لا مقدس»، لكن المُسَوِّقُون الأُوَل لمبدأ العلمانية في بلاد الإسلام عَلِمُوا أنهم لو ترجموها الترجمة الحقيقية لما قبلها الناس ولردوها ونَفَرُوا منها.

نشأة العلمانية:

لقد نشأت العلمانية في الغرب نشأة طبيعية نتيجة لظروف دينية واجتماعية وسياسية، وأهم هذه الظروف والمعطيات التي برزت وأنضجت التجربة العلمانية في الغرب هي:

١- طبيعة الديانة النصرانية، فهي ديانة روحية شعائرية لا شأن لها بنظم الحياة وشؤون الحكم والمُجتمع، يعبر عن ذلك الشاعر النصراني «دع ما لله لله، وما لقيصر لقيصر» ..! ولهذا فإن النصارى أمَماً وشعوباً حين يندفعون للبحث عن تنظيم أمور حياتهم، في العلمانية أو غيرها، لا يشعرون بأي حرج من ناحية دينهم ومعتقداتهم، بل إن طبيعة دينهم تدفعهم لهذا الأمر، ولذلك فإن نشأة العلمانية وانتشارها وسيادتها في المجتمعات الغربية أمر طبيعي .

٢- الصراع الذي نشأ بين الكنيسة والكشوف العلمية في جوانب الحياة المختلفة، فعلى الرغم من أن الديانة النصرانية ديانة روحية صرفة إلا أن المؤسسة الكنسية تبنت بعض النظريات العلمية القديمة في بعض العلوم، ثم بمرور الزمن جعلتها جزءً من الدين يحكم على كل من يخالفها بالردة والمروق والهرطقة.

كانت الكنيسة تعتنق النظرية التي تجعل الأرض مركز الكون وأن الأجرام السماوية كافة تدور حولها، فلما ظهر «**كوبرنيق**» بنظريته القائلة بعكس ذلك، عادته الكنيسة وشرعت في محاكمته، لكنه مات قبل أن يحاكم؛ فحرمت الكنيسة كتابه «**حركات الأجرام السماوية**»، ومنعت تداوله، وقالت: إن ما فيه هو وساوس شيطانية مغايرة لروح الإنجيل، وبعد ذلك جاء «جردانو برونو» وبعث النظرية بعد وفاة صاحبها فقبضت عليه محكمة التفتيش وزجت به في السجن ست سنوات، فلما أصر على رأيه أحرقته وذرت رماده في الهواء وجعلته عبرة لمن اعتبر، وبعد موته ببضع سنوات اخترع «**جاليلو**» المرقب (التلسكوب) فأيد بالتجربة ما نادى به أسلافه نظريًّا، فكان ذلك مُبَرِّرًا للقبض عليه ومحاكمته، ولما خشي على حياته أعلن ارتداده عن رأيه وهو راكع على قدميه أمام رئيس المحكمة قائلاً: «**أنا جاليلو وقد**

بلغت السبعين من عمري سجين راكع أمام فخامتك، والكتاب المقدس أمامي ألمسه بيدي، أرفض وألعن وأحتقر القول الإلحادي الخاطئ بدوران الأرض»، وأتَعَهَّد مع هذا بتبليغ المحكمة عن كل ملحد يوسوس له الشيطان بتأييد هذا الزعم المضلل.

في سنة ١٤٣٢م، وقع بحث ونقاش في مجمع من مَجامعهم العلمية ، حول عدد أسنان الحصان !، وجرى التفتيش عن الإجابة عن هذا الموضوع في آثار العلماء السابقين، بيدَ أن ذلك لم يقدم أي نتيجة، وبعد أربعة عشر يوماً من التحقيق أبدى أحد الطلاب رأيه بالنظر إلى فم الحصان وعد أسنانه، لكن هذا الاقتراح تم التعاطي معه على أنه كفر، وأن قائله مستوجب للتأديب الشديد، وفي نهاية المطاف، وبعد عدة أيام من البحث والجدال، أعلن المركز العلمي عدم قابلية هذه المسألة للحل؛ نظراً لعدم ورودها في كتب القدماء،

ولما جاء نيوتن بنظرية الجاذبية، هاجمه رجال الكنيسة، بحجة أنها تفضي إلى إنكار وجود الله .

كَفَّرت الكنيسة رئيس بلدية ألمانيًّا، لأنه اخترع غاز الاستصباح بحجة أن الله خلق الليل ليلاً والنهار نهارًا، وهو بِمُخْتَرَعِه يريد تغيير مشيئة الخالق فيجعل الليل نهارًا .

بعدهم جاء «فولتير»[١] وسخر من الكنيسة سخرية لاذعة، حيث قال: «إن التوحيد بين الدين والدولة لهو أبشع نظام، لذلك يجب إلغاؤه وإقامة نظام آخر يخضع فيه رجال الدين لنظم الدولة، ويخضع فيها الراهب للقاضي» وقوله: «إنه لا يمكن طاعة البشر باسم طاعة الله، لابد من طاعة البشر باسم قوانين الدولة».

ولقد جزعت الكنيسة من هذه الانتقادات والآراء جزعا شديداً، ولعنت فولتير وأشياعه وكفَّرَتْهم، وحرمت قراءة كتبهم وتعرض فولتير للمضايقة والاضطهاد من قبل رجال الدين.

***

(١) هل تعلم أن (فولتير)، يوم ذُكر أمامه المصلحان الدّينيان: الرّاهب الألماني مارتن لوثر(١٤٨٣-١٥٤٦م)، والرّاهب الفرنسي جون كلفن (١٥٠٩-١٥٦٤م) في عصر التنوير في العصور الوسطى، اللذين كانت لهما جَلَبَة وأَوْج... فاستذكر الفيلسوفُ محمدًا ﷺ وما أحدثه في تاريخ الإنسانية، فقال: والله إنهما لا يصلحان أن يكونا نعلين لحذائه ﷺ.

ملحوظة: العصور الوسطى هي عصور ظلام وجهل بالنسبة للغرب ولكنها عصور نور وعلم وريادة وازدهار للمسلمين ولكنهم لا يؤرخون كما يناسبهم.

الدولة المدنية

ترتكز الدولة في المدينة الغربية الحديثة على دعائم ثلاث، وهي:

١. العَلَمانية أو اللادينية **secularism**

٢. القومية أو الوطنية **nationalism**

٣. الديْمقراطية **democracy**

أما العلمانية والديمقراطية فقد سبق الحديث عنهما، أما القومية:

فهي أن تبني الدولة المدنية الحديثة معاملاتها الداخلية والخارجية وَفْقَ نظرة ضيقة تتعصب للوطن ولأبناء الوطن، فيكون ولاء كل إنسان لوطنه قبل ولائه لدينه، فيحب من شاركه في الوطن ولو كان كافرًا، ولا يجد في قلبه مولاة للمسلم الذي لا ينتمي لوطنه.

والإسلام يرفض استعلاء جنس على جنس أو قومية على

---

(١) راجع: الدولة المدنية – محمد شاكر الشريف، الحضارة الإسلامية بين أصالة الماضي وآمال المستقبل – علي بن نايف الشحود

قومية، ودعوة الإسلام دعوة عالمية، لا تنحصر في إقليم أو حدود أرضية أو جنس.

تنبيه: حب الوطن غريزة طبيعية لا مانع منها، وإنما الممنوع هو التعصب للوطن وجعله هو أساس الحب والبغض:

فماذا تعني الدولة المدنية؟

وقع خلاف كبير في تفسير معنى الدولة المدنية ... فهناك من يقول **إن المراد بها التعليم الحديث** واستخدام التقنية المعاصرة في شتى مناحي الحياة، والإدارة الحديثة، والتوسع في العمارة وإنشاء الطرق السريعة !

وهناك من يقول : **هي الدولة غير العسكرية أو البوليسية** فيزعم أن كل دولة ليست مدنية هي دولة بوليسية قائمة على القمع والظلم بغض النظر عن أي انتماء عقدي، وكلامه هنا يعني أن الدولة الإسلامية دولة بوليسية لا يمكن القبول بها؛ لأنها -من وجهة نظره- ليست دولة ديمقراطية، فيقول: «والدولة المدنية: نقيض الدولة العسكرية، وكل حكم سلطوي قمعي لا يقوم على الأسس الديمقراطية، هو حكم بوليسي سواء كان متسمياً باسم الدولة الدينية أو بغيره من الأسماء التي مهما تنوعت فإن السلطة التي تحتكر الحكم عن طريق فئة واحدة

وفكر واحد هي سلطة لدولة بوليسية استبدادية متخلفة ... ليس هناك دولة دينية، وإنما دولة مدنية أو دولة بوليسية؛ لأن الدولة المدنية كفيلة باحتضان كل الأديان والأفكار، أما الدولة البوليسية فإنها دولة لا تقبل الآخر وتستعدي التعدد والتنوع مرة تحت مظلة الحكم العسكري المعلن ومرة تحت مظلة الحكم الديني، وكلاهما حكم بوليسي لا علاقة له بمبادئ الدين»[1].

فكل حكم لا يقوم على الأسس الديمقراطية - عنده- هو حكم بوليسي استبدادي متخلف، سواء كان يستمد مرجعيته من الإسلام أو من غيره.

وكلا القولين خطأ عند أهل هذا المصطلح فإن الدولة المدنية: عند الغرب هي: «**الدولة التي تستقل بشؤونها عن هيمنة وتدخل الكنيسة**».

فالدولة المدنية هي التي تضع قوانينها حسب المصالح والانتخابات والأجهزة والتي في نفس الوقت لا تخضع لتدخلات الكنيسة»[1].

---

(١) سامي اليامي، موقع تنوير **www.kwtanweer.com**

(١) د: محمد عابد الجابري، جريدة الوطن الأحد ١٦/ ٤/ ١٤٢٧ العدد (٢٠٥٣).

ويقول كاتب آخر: «فمن الناحية التاريخية إذا رجعنا إلى أصل اصطلاحها الغربي، نجد أن للدولة المدنية مفهوماً فلسفياً سياسياً، مناقضاً للدولة الدينية (الثِّيُوقراطية)، والتي يتأرجح مفهومها (نظرياً) بين حكم رجال الدين، وتحكيم الدين نفسه في السياسة؛ بغضِّ النظر عن طبيعة من يحكم به! ويتمثل مفهومها عملياً بتنحية الدين عن السياسة مطلقاً؛ باعتبار الدين هو مجموعة قوانين إلهية مميزة للدولة الدينية... فكانت الدولة المدنية بمبدئها الرافض لتدخل الدين في السياسة دولة علمانية.. وأنها تمثل عبر التاريخ سواء في الشرق أو الغرب عند دعاتها إطاراً سياسياً للعلمانية قابلاً لتوظيف أي اتجاه فلسفي إيديولوجي في الحياة؛ بشرط تنحية الدين عن السياسة»[1].

«الحكومة المدنية في الفضاء المعرفي الغربي تعني تنظيم المجتمع وحكمه بالتوافق بين أبنائه بعيداً عن أي سلطة أخرى سواء دينية أو غيرها، أي إن شرط (العلمانية) أساسي في تلك الحكومات»[2].

---

(١) إدريس أبو الحسن، عضو منظمة كُتَّاب بلا حدود، موقع مجلة العصر.

(٢) د: سليمان الضحيان، جريدة الوطن الإثنين ٢٤ ربيع الآخر ١٤٢٧ هـ الموافق ٢٢ مايو ٢٠٠٦م العدد (٢٠٦١) السنة السادسة.

وأكثر من عرَّف الدولة المدنية جعلوها في مقابل ما سمَّوْه - من عند أنفسهم- بالإسلام السياسي، وهو ما يعني أن علاقة هذا المصطلح بالإسلام - في فهمهم- ليست علاقة توافق، وإنما هي علاقة تعارض، والحقيقة أنه ليس هناك ما يمكن أن يسمى إسلاماً سياسياً وإسلاماً غير سياسي؛ فتلك مسميات ما أنزل الله -تعالى- بها من سلطان؛ فالإسلام هو الدين الذي رضيه رب العباد للعباد، بما فيه من عقائد وعبادات وتشريعات ومعاملات، فتقسيم الإسلام إلى سياسي وغير سياسي ونحو ذلك من المصطلحات، وقبول ما يزعمون أنه إسلام غير سياسي وينعتونه بالإسلام المعتدل، ورفض ما يسمونه بالإسلام السياسي وينعتونه بالإسلام المتشدد، هو مُناظِر لفعل المشركين من قبل: ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾، قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما-: «هُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ جَزَّؤوهُ أَجْزَاءً، فَآمَنُوا بِبَعْضِهِ، وَكَفَرُوا بِبَعْضِهِ»[1].

«إن مصدر السلطة في الدولة المدنية هو الأمة والشعب؛ فالأمة باب الشرعية الوحيد لها، وللسلطة في الدولة المدنية ثلاثة

---

(١) أخرجه البخاري، باب إتيان اليهود النبي، رقم (٣٦٥١).

أنواع مستقلة عن بعضها تمام الاستقلال، ولكل منها مؤسساتها واختصاصاتها، وهي: السلطة التشريعية، والتنفيذية، والقضائية.. والمواطنة في الدولة المدنية حق لكل من توافرت فيه شروطها، بغض النظر عن دينه وعرقه »[1].

* * *

(١) مجلة البيان، نقلا عن سامي اليامي، موقع تنوير

www.kwtanweer.com

الليبرالية

لليبرالية: جوهر أساسي يتفق عليه جميع الليبراليين في كافة العصور مع اختلاف توجهاتهم وكيفية تطبيقها كوسيلة من وسائل الإصلاح والإنتاج.

هذا الجوهر هو « **أن الليبرالية تعتبر الحرية المبدأ والمنتهى، الباعث والهدف، الأصل والنتيجة في حياة الإنسان، وهي المنظومة الفكرية الوحيدة التي لا تطمع في شيء سوى وصف النشاط البشري الحر وشرح أوجهه والتعليق عليه** »[(١)].

---

(١) ورغم هذه الدعوى العريضة التي يدعيها الليبراليون في الحرية المطلقة، فإننا نجد أنهم يفعلون ذلك فيما يتعلق بالأخلاق والأديان، انفكاكاً من تأثيرها وابتعاداً عن مضمونها ومقتضياتها، ولكنهم- في الوقت نفسه- يفرضون على الناس قيوداً تحد من حريتهم وتقلص من اختيارهم، ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر، أن الليبرالية في بلاد الغرب (أوروبا وأمريكا) **يمنعون أي انتقاد لليهود وأي مناقشة لمزاعمهم التاريخية في الحرق والإبادة**، ويعتبرون من يفعل ذلك (معاد للسامية) ويستحق العقوبة، وتستحق كتبه المصادرة والإتلاف.

ويمنعون الحديث الصريح والمكشوف عن الجرائم الأمريكية التي تمارسها ضد المسلمين في العراق وأفغانستان وفلسطين وغيرها،

اتجاهات الليبرالية عديدة ومتنوعة، تجتمع تحت عنوان: (التحرر من الضوابط والمعايير عمومًا، والدينية على وجه الخصوص).

=

ويعتبرون ذلك مخالفاً لمصالحهم العليا.

وبم يسمون استخدام حق الفيتو لوقف كل قرار يوجه ضد العدو الصهيوني؟ وفصل الصحفي الأمريكي الشهير الذي تحدث عن جرائم أمريكا في العراق من أوضح الأدلة على حريتهم وليبراليتهم المزعومة.

وأين هي الحرية المطلقة التي يحاولون ترويجها بمعسول الكلام، ومخادعة العقول؟.

ومما يؤسف أن هذه الدعوة الفاجرة وجدت آذاناً صاغية في عقول وقلوب بعض أبناء المسلمين قليلي العلم وضعيفي الإيمان، قاصري العقول من الذين انبهروا بالغرب وتقاليده وغشيت بصائرهم عن حقائق دين الإسلام وما فيه من خير ونفع ومصلحة.

ومما ينبغي أن يعلم في هذا الصدد أنه **ما من شيء أمر الله به إلا وهو يُحبه ويرضاه**، وفيه مصلحة للخلق ونفع، وتنفيذه يجلب الخير والسعادة في الدنيا والآخرة للفرد والمجتمع.

ما نهى الله عن شيء إلا وهو يكرهه ويبغضه، وفيه مفسدة للخلق ومضرة،وارتكابه يجلب الشر والتعاسة في الدنيا والآخرة للفرد والمجتمع

المعالم الرئيسية لما يريد أصحاب الليبرالية تثبيته[1]:

- تسويق المبادئ والأفكار الغربية
- تحسين كل ما يأتي من عند الغرب
- الدفاع عن مواقف الغرب في القضايا المختلفة (تبرير المنطلقات والمقاصد)
- عدم الالتفات لعيوب الغرب وممارساته الاستبدادية الظالمة
- تشجيع الدول والأفراد لِلّحاق بالغرب
- الحضارة الغربية الليبرالية سائرة نحو تعميم نفسها على مختلف مناطق العالم
- عدم الحرج من الاستعانة بالقوى الخارجية لدحر الدكتاتورية العاتية واستئصال جرثومة الاستبداد وتطبيق الديمقراطية الغربية، في ظل عجز النخب الداخلية والأحزاب الهشة، وهذه ليست سوابق تاريخية، فقد استعانت أوروبا بأمريكا لدحر النازية والفاشية، وقامت أمريكا بتحرير أوروبا كما قامت بتحرير الكويت والعراق

(١) يمكنك أن تلاحظ ذلك في وسائل الإعلام المختلفة بأقلام المفكرين، وألسنة المتحدثين من المثقفين المتأثرين بهذا الفكر الخبيث.

- الاعتراف بالواقعية السياسية مثل: اتفاقية كامب ديفيد ١٩٧٩، واتفاقية أوسلو١٩٩٢، وما بعدها من اتفاقات يَجب أن تصبح اتفاقات شعبية
- التدين تحجر وقسوة وظلام
- الدين علاقة بين الفرد وربه لا غير
- مساواة المرأة مع الرجل مساواة تامة في الحقوق والواجبات والإرث والشهادة
- الاعتداء على حصانة المرأة باسم الحرية والتحرر
- محاربة نظرية المؤامرة[1].
- لا يمكن إنتاج الحاضر بتاريخ الماضي
- على العرب التخلي عن المثل الأعلى الموهوم
- تحرير النفس العربية من ماضيها ومن حكم الأسلاف الذين مازالوا يحكموننا من قبورهم
- لا وجود لعلم مطلق، ولا مرجعية للمقدس إلا ما يتوافق مع العقل

---

(١) نظرية المؤامرة التي يحاربونها تعني: تفسير موقف الدول الغربية تجاه قضايانا على أنهم لا يريدون لنا الخير، بل يتآمرون علينا وإن أظهروا الحرص على مصلحتنا، فهم يضمرون لنا الشر.

- جحد الدور الحضاري للأمة
- الاستخفاف باللغة العربية
- محاربة الحكم الإسلامي باسم محاربة الإسلام السياسي

مبادئ الليبرالية الجديدة:

- حرية الفكر المطلقة
- حرية التدين المطلقة
- التعددية السياسية
- المطالبة بإصلاح الدين
- فصل الدين عن الدولة
- إخضاع المقدس والتراث للنقد العلمي
- تطبيق الاستحقاقات الديْمقراطية

من مطالب الليبراليين الجدد:

- المطالبة بإصلاح التعليم العربي الظلامي (الديني)
- إخضاع المقدسات والقيم الأخلاقية والتشريعات للنقد عن طريق (مَنْ؟ ولِمَاذَا؟)
- يَجب عدم الاستعانة مطلقاً بالمواقف الدينية التي جاءت في الكتاب المقدس (القرآن) تجاه الآخرين قبل ١٥ قرناً

- الأحكام الشرعية وضعت لزمانها ومكانها، وليست عابرة للتاريخ

موقفهم من الدين:

- إسقاط التاريخ الإسلامي وتشويهه
- تدنيس المقدسات.
- الإعراض والتشكيك في كون الوحي مصدراً للمعرفة.
- الزعم أن علماء الإسلام والوعاظ كما يسمونهم منغلقون عن العلم الحديث.
- التيار الإسلامي ومشجعوه تيار غوغائي.
- التيار الإسلامي ضد القيم الإنسانية وضد التعددية الفكرية والعقائدية وضد حرية الضمير وضد التفاعل الحضاري والإنساني.
- التعليم الديني ظلامي.
- الأحكام الشرعية محصورة بزمانها.
- الفكر الديني الذي جاء به علماء الدين وفقهاؤه ورجاله هو حجر عثرة.
- أعداء العقل ابن تيمية والسيوطي وابن القيم ؛ استبدلوا

العلوم المعاصرة بالطب النبوي، حتى أصبح النبي أحذق من أبي الطب أبو قراط.

هذه جملة من المفاهيم والمعتقدات الليبرالية، والمتفحص لها يجد أنها لا تخالف الإسلام فقط بل تقف ضده بشراسة وتعتبره وأهله والداعين إليه والمدافعين عنه عناصر ظلم وظلام وتخلف ورجعية، وتصور هذا كاف في معرفة حكم الليبرالية، ألم يستحق إبليس وصف الكفر ونار الخلد برده على الله أمرا واحدا!، فكيف بمن يرد جملة ضخمة من أحكام الدين بل من نصوص القرآن العظيم؟

وبالجملة يُمكننا القول بأن الليبرالية هي:

عبادة الذات
واتباع الهوى
وموافقة الشهوة
وإطلاق العنان للغريزة

الحكومة التكنوقراطية

والمقصود بها الحكومة الفنية وهي التي يتولى فيها كل وزارة من هو أهلٌ لها كفءٌ في إدارتها، وهذا شيءٌ تأمر به الشريعة الإسلامية فقد قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴾، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾

وهي تعني أيضا حكومة مستقلة ليس لها انتماءات سياسية، فهي حكومة متخصصة غير حزبية تتجنب الانحياز لموقف أي حزب، وتستخدم هذه الحكومة في حالة الخلافات السياسية،

الدولة الثيوقراطية

دولة ثيوقراطية:

أي الحكم بمقتضى التفويض الإلهي للحاكمين مِما يضفي عليهم صفة العصمة والقداسة، فيتحكم فيها الأمير على الرعية بمقتضى ذلك التفويض الإلهي، ولا يجوز لأحد من الرعية أن يُخالفه أو يراجعه في حكمه.

ويقع البعض في خطأ كبير حيث يربط بين هذه الدولة الثيوقراطية والدولة الإسلامية، مع أنها مخالفة تمامًا لذلك ، وهؤلاء يظنون أن الدولة الإسلامية هي ذلك النموذج الإيراني أو أنها ستكون كدولة الفاتيكان أو غيرها، ولجهل هؤلاء بطبيعة الدولة الإسلامية وقعوا في هذا الخطأ ، فإليك أخي الكريم لَمَحَات حول الدولة الإسلامية.

المادة الثانية من الدستور

ماذا يريد أعداؤنا ولماذا يريدون تغيير المادة الثانية

دين الدولة في الدساتير الأوربية[١]

١- الدستور اليوناني ينص في المادة الأولى أن المذهب الرسمي للأمة اليونانية هو مذهب الكنيسة الأُرْثُوذُكْسِيَّة الشرقية، وفي المادة ٤٧ من الدستور اليوناني كل من يعتلي عرش اليونان يجب أن يكون من اتباع الكنيسة الأُرْثُوذُكْسِيَّة الشرقية[٢].

مع أنه يوجد في اليونان الملايين من المسلمين ويوجد الملايين الذين يتبعون الملة الكاثوليكية والبروتستانتية

٢ - الدستور الدانماركي ينص في المادة الأولى للبند رقم٥

---

(١) تعد فرنسا البلد الأوروبي الوحيد الذي نصّ صراحة على لائكية الدولة مع الامتناع عن الإشارة إلى الديانة الرسمية، وقد كان ذلك لأول مرة في دستور ١٩٠٥، أي بعد ما يربو عن القرن والربع من اندلاع الثورة الفرنسية

(٢) فليتق الله إخواننا ممن يصرحون بعدم رفضهم أن يكون رئيس الدولة نصرانيا أو غيره، أسأل الله تعالى أن يبصرنا بالحق وأن يثبتنا عليه.

علي أن يكون الملك من أتباع الكنيسة الإنجيلية اللُوثِرية، وفي البند رقم٣ من المادة الأولي للدستور الدانماركي الكنيسة الإنجيلية اللُوثِرية هي الكنيسة الأم المعترف بها في الدانمارك. مع أنه يوجد الكثير من المسلمين وكذلك من أتباع الملة الأُرْثُوذُكْسِيَّة والملة الكاثوليكية.

٣- الدستور الإسباني: تنص المادة السابعة من الدستور الإسباني علي أنه يجب أن يكون رئيس الدولة من رعايا الكنيسة الكاثوليكية وفي المادة السادسة من الدستور الإسباني علي أن علي الدولة رسميا حماية اعتناق وممارسة شعائر المذهب الكاثوليكي باعتباره المذهب الرسمي لها.

مع وجود المسلمين وغيرهم من أصحاب المذهب الأُرْثُوذُكْسِيّ أو البُرُوتِسْتَانْتي.

٤ - وفي الدستور السويدي: المادة الرابعة من الدستور السويدي تنص: يجب أن يكون المَلِك من أتباع المذهب الإنجيلي الخالص، كما ينص علي ذلك بالنسبة لأعضاء المجلس الوطني وهو البرلمان[١].

---

(١) كون أعضاء البرلمان من الإنجيليين فقط، وكذلك أعضاء مجلس اللوردات في إنجلترا من البروتستانت ، لا شك أنه مخالف لمواثيق

مع وجود الكثير من المسلمين ومن أتباع الملة الأُرْثُوذُكْسِيَّة والكاثوليكية في السويد.

٥ – وفي الدستور الإنجليزي لا يوجد دستور إنجليزي لأنه دستور عرفي متوارث ولكن المادة الثالثة من قانون التسوية تنص علي كل شخص يتولي الملك أن يكون من رعايا كنيسة إنجلترا ولا يسمح بتاتا لغير المسيحيين ولا لغير البُروتِستَانْتِيِّين بأن يكونوا أعضاء في مجلس اللوردات ٢ .

لذلك يقول نبيل لوقا بباوي[١]: إن إلغاء المادة الثانية من الدستور فيه استفزاز لإخواننا المسلمين ، وسوف يجلب من الضرر للأمة المصرية بِجناحيها، خصوصا لا يوجد أي نفع من إلغائها للأقباط[٢]، خصوصا أن تعديل المادة الثانية أو إلغاءها

=

الأمم المتحدة والإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر عام.١٩٤٨.

(١) لواء نبيل لوقا بباوي،دكتور مصري، وعضو مجلس الشورى المصري،من مواليد قرية بهجور، **نجع حمادي، محافظة قنا، عام ١٩٤٤** ، تخرج في كلية الشرطة عام ١٩٦٦، حصل على شهادتي دكتوراه، إحداهما في الاقتصاد والأخرى في القانون. عمل أستاذا للقانون في كلية الشرطة، وخرج على المعاش ١٩٩٢

(٢) الصواب أن يقال النصارى لأن الأقباط هم أهل مصر دون تعرض

يتطلب إلغاءها من خلال استفتاء ـ هل سيوافق ٩٠٪ من الشعب المصري وهم مسلمون علي إلغاء المادة الثانية؟ إننا نطلب المستحيل في قضية المقصود منها إثارة الاحتقان والبلبلة وهز الاستقرار.

* * *

=

للديانة مثل الروم والفرس،في مختار الصحاح:القِبْطُ بوزن السبط أهل مصر

قالوا عن سماحة الإسلام

لقد أصبح الإسلام ضرورة من ضروريات الحياة الهانئة السعيدة، وإن المعاملة الحسنة من المسلمين لمخالفي دينهم، ليست طارئة ولا غريبة، لأنها منبعثة من أسس دين الإسلام الذي يقوم على حفظ كرامة الإنسان لكونه إنساناً، هذه الحقيقة هي ما صرح به بعض الأوربيين الذين درسوا الإسلام والفتح الإسلامي

منهم المؤرِّخ الإنجليزي الكبير مستر ويلز يقول : «إنَّ الديانة الحقّة التي وجدتها تسير مع المدنيّة كيفما سارت ، هو الدين الإسلامي .. ولو طلب مني تحديد تعريف الإسلام في عبارة واحدة ، لقلت : الإسلام هو المدنية المرتقبة» !! وهو هنا يتكلم عن المدنية بمفهومها الحضاري الواسع ..

وهذا عميد كلية الحقوق بجامعة فينا، البرفيسور شيرل ، الذي أعلن أمام نخبة من القانونيين الكبار: « إن تشريع محمد ﷺ سنكون نحن الأوربيين أسعدَ ما نكون لو وصلنا إلى قمته بعد ألفي سنة » !!!

وكتب «ول ديورانت» في قصة الحضارة : «لقد كان أهل

الذمة المسيحيون واليهود والصابئون يتمتعون في عهد الدولة الأموية بدرجة من التسامح لا نجد نظيراً لها في البلاد في هذه الأيام، فلقد كانوا أحراراً في ممارسة شعائر دينهم، واحتفظوا بكنائسهم ومعابدهم ... وكانوا يتمتعون بحكم ذاتي يخضعون فيه لعلمائهم وقضاتهم وقوانينهم».

وهنري دي شامبون الذي يقول: «نحن الغربيين مدينون للشعوب الإسلامية بكل محامد حضارتنا في العلم والفن والصناعة، وحسبها أنها كانت مثال الكمال البشري في مدة ثمانية قرون، بينما كنّا يومئذٍ مثال الهمجية»!!

وقال الفيلسوف المؤرخ الفرنسي«غوستاف لوبون» : «ما عرف التاريخ فاتحًا أَعْدَلَ ولا أرحم من العرب[1]».

يقول المستشرق الفرنسي «غستاف دوكا»: «للدين الإسلامي أثر كبير في تهذيب الأمم وتربية مشاعرها ووجدانها، وترقية عواطفها، فإذا قرأت تاريخ العرب قبل البعثة، وعلمت ما كانت عليه، اعتقدت أن للشريعة السمحة في تهذيب الأخلاق التأثير الأكبر، إذ ما كاد يتصل بالأمة العربية ذلك الإصلاح

---

(١) يقصد بالعرب المسلمين، وبالفتح العربي الفتح الإسلامي.

الروحي المدني، حتى انتشر العدل وزال النفاق والرياء والعدوان»)

ويقول جاك ريسلر : «.. كان الفتح العربي - يقصد الإسلامي - يملك الرضا الضمني من السكان الذين كانوا يكرهون الإغريق والفرس ويكرهون استبدادَهم الديني والسياسي، ونظامَ ضرائبهم الفادحة ولم يعد الوطنيون قادرين على أن يتحملوا أخيرًا هذا الاستبداد المتغطرس من حكام أصبح تفوقهم ضربًا من الذكريات. تلك هي الأسباب التي من أجلها استقبلت هذه الشعوب المتاخمة جيرانها ذوي التاريخ الطويل كأنهم ذوو قربى قد أقبلوا لتحريرهم من ظلم الغاصبين الأجانب الممقوت..» ..... «وكثيرًا ما كان المسيحيون يفضلون حكم المسلمين على حكم المسيحيين».

«.. إن المسلمين - كما يلوح - كانوا رجالاً أكمل من المسيحيين، فقد كانوا أحفظ منهم للعهد، وأكثر منهم رحمة بالمغلوبين ،..» .واليوم نقول لهؤلاء المرجفين :من الذي كان يحمي الكنائس من نهب البلطجية والمفسدين في هذه الأيام الماضية عندما خلت الشوارع من وجود الأجهزة الأمنية ؟

أليسوا هم المسلمين الملتحين «السلفيين» الذين كانوا يُتَّهَمُون ظلما وزورا بالتفجير هنا وهناك!!!!!

أصل المادة الثانية

المادة ١٤٩ من دستور سنة ١٩٢٣

المادة الأولى من الباب السادس وعنوانه : « أحكام عامة»

شكلت لجنة من ثلاثين عضوا لوضع الدستور في أبريل ١٩٢٢ ، وكان رئيسها حسين رشدي باشا رئيس الوزراء ، ونائبه أحمد حشمت باشا وزير المعارف، وكان أعضاؤها الثلاثون من النخب السياسية العليا، وأكثرهم من ذوي الثقافة غير التقليدية وخريجي التعليم الوافد،

ولم يكن فيهم من ذوي التعليم الديني غير الشيخ محمد بخيت المطيعي المفتي الأسبق ، والسيد عبد الحميد البكري نقيب الأشراف، والشيخ محمد خيرت راضي

كما كان فيهم من النصارى

يوسف سابا باشا وقليني فهمي باشا

وإلياس عوض بك وتوفيق دوس بك

كما كان فيها الأنبا يؤانس نائب البطريك وقتها والذي أصبح بطريركا سنة ١٩٢٧ وظل بضع عشرة سنة حتى وفاته.

وكذلك كان فيها يوسف أصلان قطاوي باشا من اليهود.

تذكر مضابط أعمال اللجنة أنه

في ١٩ مايو ١٩٢٢ اقترح الشيخ بخيت المطيعي أن ينص الدستور على دين الدول الرسمي الإسلام.

فطرح الرئيس الاقتراح للتوصيت فتقرر بالإجماع قبوله.

وفي ١٤ أغسطس قرئ النص على اللجنة العامة وقررت الهيئة الموافقة بالإجماع.

وفي ٣ أكتوبر تم قراءة نص المادة مرة أخرى ووافقت عليه بالإجماع أيضا.

مع أنه يوجد ٢٠٪ من غير المسلمين ، فهذا يدل على شعورهم بالأمان والاطمئنان على حياتهم ومعتقداتهم في ظل الدولة الإسلامية.

* * *

الدولة الإسلامية

وتعني هي الدولة التي تكون أوامر الله تعالى حاكمة على الراعي والرعية، دستورها القرآن، ومنهجها العدل، ورئيسها يحكم بشرع الله لا بهواه، ولكل أحد من الرعية أن ينصحه إذا رأى منه اعوجاجا.

✓ يسود فيها العدل: قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ﴾ وقَالَ ﴿وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ﴾، وقال ﴿وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ ۝٧ أَلَّا تَطْغَوْا۟ فِى ٱلْمِيزَانِ ۝٨ وَأَقِيمُوا۟ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا۟ ٱلْمِيزَانَ﴾

✓ يتمتع غير المسلم الذي يعيش في الدولة الإسلامية بالعدل والقسط: قَالَ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ﴾، وقال: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا۟﴾، وقَالَ ﷺ: « أَلاَ مَنْ ظَلَمَ مُعَاهِدًا أَوِ انْتَقَصَهُ أَوْ كَلَّفَهُ فَوْقَ طَاقَتِهِ أَوْ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا بِغَيْرِ طِيبِ نَفْسٍ فَأَنَا حَجِيجُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ». صحيح أبي داود ٣٠٥٢

✓ كما يتمتع فيها أهل الكتاب بالبقاء على دينهم والقيام بشعائرهم، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّ ۚ ﴾

✓ فيها الوفاء بالوعد: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ ﴾ وقال: ﴿ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ ﴾

✓ فيها الطهر والعفاف: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ وقَالَ: ﴿ وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا۟ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ ﴾، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴾

✓ فيها يحرم البغي والظلم: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾، وقال: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾، وقال: ﴿ وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ﴿٤١﴾ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾.

✓ فيها المحافظة على الأموال: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم

بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُوا۟ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا۟ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾ ﴾، وقال: ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾ ﴾، وقال: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾.

✓ فيها المحافظة على الأنفس: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾، وقال: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾ وقال: ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ ۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾، وقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى ۖ ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ ۚ فَمَنْ عُفِىَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ ۗ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ۗ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾ وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾

✓ فيها ينصح الشعب حاكمه ويُقَوِّمَه إذا اعْوجّ، فهذا

أبو بكر ﷺ وهو في أعلى هرم المسئولية وفي أول خطبة له يستهل بها خلافته ويحدد منطلقات سياسته يقول : إني قد وليت عليكم ولست بخيركم، فإن أحسنت فسدد وني، وإن أسأت فقوموني . أَطِيعُونِي مَا أَطَعْت اللهَّ، فَإِذَا عَصَيْت اللهَّ فَلا طَاعَةَ لِي عَلَيْكُمْ، الضعيف فيكم عندي قوي حتى آخذ الحق له ، والقوي فيكم ضعيف حتى آخذ الحق منه !

وهذا عمر يقول بعد توليته الخلافة: «من رأى فِيَّ اعوجاجًا فليُقَوِّمْه»، وقال لمحمد بن مسلمة: «كيف تراني يا محمد؟ ، فقال: أراك والله كما أُحِبُّ، وكما يُحِبُ من يُحب لك الخير، أراك قَوِيًّا على جمع المال، عفيفاً عنه، عادلا في قَسْمِه، **ولو مِلْتَ عدلناك كما يعدل السهم في الثِّقَافِ**[1]. فقال عمر: هاه.

فقال:ولو مِلْتَ عَدلناك كما يعدل السهم في الثقاف فقال : **الحمد لله الذي جعلني في قومٍ إذا مِلْتُ عدلوني**».

وقال عمر بن عبد العزيز لعمرو بن مهاجر : «يا عمرو! إذا رأيتني قد مِلْتُ عن الحق؛ فَضَعْ يَدَك في تلابيبي ثم هزني ثم قل لي: ماذا تصنع ؟!!».

---

(١) الثِّقافُ حديدة تكون مع القَوَّاسِ والرَّمّاحِ يُقَوِّمُ بها الشيءَ المُعْوَجَّ.

وقَالَ عُمَارَة بْن رُؤَيْبَةَ لما رَأَى بِشْرَ بْنَ مَرْوَانَ عَلَى الْمِنْبَرِ رَافِعًا يَدَيْهِ : «قَبَّحَ اللهُ هَاتَيْنِ الْيَدَيْنِ لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَا يَزِيدُ عَلَى أَنْ يَقُولَ بِيَدِهِ هَكَذَا وَأَشَارَ بِإِصْبَعِهِ الْمُسَبِّحَةِ». والوقائع الدالة على هذه الخصلة كثيرة متعددة.

وبالجملة ففي الدولة الإسلامية تَجِدُ الأمْرَ بِمَجَامِعِ الخير كله، والنهي عن كل ما يعكر صفو حياة الفرد والأسرة والمجتمع والأمة بأسرها، ولم لا تكون كذلك!!، وإنما أرسى قواعدها العليم الحكيم، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾، ووضح معالمها الرسول الأمين، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾

تنبيه:

نريد التفرقة بين الخطأ الذي يقع فيه البعض لبشريته وبين أن يكون النظام نفسه هو الذي يبيح ذلك، فالدولة الإسلامية التي نريدها هي التي تطبق شرع الله ويؤخذ من شريفها كما يؤخذ من ضعيفها، فمن الظلم أن نربط بينها وبين دولة قائمة كإيران أو غيرها.

يقول فضيلة الشيخ عطية صقر رحمه الله تعالى :

ودين الإسلام هو خاتمة الأديان جميعا، فيه كل ما يحقق السعادة فى كل القطاعات، بما جاء به من عقيدة صحيحة ومن شريعة كاملة وافية قَالَ تَعَالَى: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ۙ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾، نظم علاقة الإنسان بربه وبنفسه وبأسرته وبمجتمعه، ونظَم العلاقة بين الحاكم والمحكوم وبين الجماعات والدول، وذلك من كل النواحى السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأخلاقية والثقافية وغيرها .أهـ

أسأل الله العلي الكبير أن يردنا إلى دينه ردًا جميلاً، وأن يهدينا سواء السبيل، وأن يحبب إلينا الإيمان وأن يزينه في قلوبنا، وأن يُكرِّه إلينا الكفر والفسوق والعصيان، وأن يجعلنا من الراشدين، وأن يُلهمنا رشدنا ويَقِينَا شَرَّ نُفُوسِنَا، وأن يُوَلِّيَ علينا خيارنا وأن يُحكّم فينا كتابه وسنة نبيه ﷺ وعباده الصالحين.

والحمد لله رب العالين

فهرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة	٥
الديمقراطية	٦
العلمانية	١١
الدولة المدنية	١٦
الليبرالية	٢٢
الحكومة التكنوقراطية	٢٩
الحكومة الثيوقراطية	٣٠
الدولة الإسلامية	٤٠

***